

هل سينجو صالح من فخ معارضية..؟

ساندرا إيفانس



تكشف أسرار أخطر مؤامرة قبل يومين من هبوط طائرة مبعوث الأمم المتحدة في مطار صنعاء الدولي، دفع البنتاغون بإحدى بوراجه الحربية في قاعدة «ديبيغا غاريسيا» في المحيط الهندي باتجاه خليج عدن.. كان ذلك سيفهم كتهديد لأطراف الأزمة اليمنية، أو في ضوء تقرير مترام بثه موقع «المارينز» عن تزايد أعمال القرصنة البحرية، لولا معلومات كشفها السيناتور «جون ماكين» عن زيارات سرية إلى صنعاء قام بها قائد قوات مكافحة الإرهاب الأمريكية المراقبة في «جيبوتي» وتلميحه إلى «وجبة دسمة» تطبخها واشنطن مع أطراف يمنية «متعاونة» تتعلق بملف تنظيم القاعدة في اليمن.

رغم أن ذلك لم يبد استثنائياً مع وضع اليمن المضطرب سياسياً وأمنياً، لكنه في الرواق الخلفي للبيت الأبيض مثل تحركا استثنائياً مدفوعاً بتعاظم قلق الإدارة الأمريكية من فشل محتمل للتسوية السياسية بين نظام الرئيس صالح وتحالف المعارضة.. فالحزب الديمقراطي استهل اجتماع بداية ديسمبر بتحذير من «إشارات» لوكالة الاستخبارات المركزية عن «تكتيكات جديدة» للإسلاميين في اليمن تنبئ بفضى قادمة، وأبدى خشية من صعود سريع للجماعات الجهادية على مسرح الأحداث، وانعكاس ذلك على نتائج الانتخابات الرئاسية الأمريكية..

تكاد آراء المحللين في أغلب الصحف الأمريكية الكبيرة تتفق على عدم استعداد إدارة أوباما لأي تدخل عسكري واسع في اليمن، لكنهم شبهوا واشتدوا بلعق بأوراق «رابحة» مع بعض أطراف الأزمة اليمنية بحثاً عن فرصة مضمونة لإحراز نصر نوعي على تنظيم القاعدة قبل انفجار الفوضى المحتملة - على غرار قتلها الداعية الأمريكي من أصول يمنية «أنور العولقي» الذي يعتقد أن ضابطاً كبيراً قام باستدراجه باتفاق مع الأمريكيين. حتى الآن لم يسرب الأمريكيون أي معلومات عن «التكتيكات الجديدة» التي تلقفهم، لكن في أروقة وزارة الخارجية الألمانية كان هناك من يساوره قلق مماثل إلى حد ما من حملات تحريض منظمة ضد الاتفاقية الخليجية، وكذلك للانتقام من النظام وأركانها، وأن الإسلاميين ينشرون مئات الدعاة وخطباء المساجد لهذا الغرض.

أحد الدبلوماسيين الألمان أخبرني بأن زعيم أحد الأحزاب الليبرالية في تحالف المعارضة سرب معلومات لسفير الاتحاد الأوروبي بصنعاء عن «خطة» للإسلاميين تبدأ بالتهنية النفسية للمحتجين بنزعة الانتقام، وتنتهي عشية يوم الاقتراع للانتخابات الرئاسية في فبراير القادم بإطلاق أيديهم لتفجير ثورة انتقامية من النظام وأركانها، بعد أن يكون «صالح» فقد صفته وحصانته كرئيس لليمن.

ويعتقد هذا الدبلوماسي أن السيد «جمال بن عمر» ارتكب خطأ بعدم مطالبة القادة المعارضين الذين وقعوا الاتفاقية الخليجية بتحديد القوى التي يمثلونها من أجل تقييم مدى تنفيذهم الاتفاقية.. ويقول: إن هذه الفكرة ستقود المساعي الدولية للفشل كون التقييم الحالي ينظر إلى التزام الأشخاص الموقعين وليس التنظيمات التي يمثلونها.. يبدو أن واشنطن لا تتفق بنوايا المعارضين اليمنيين، ولا تتوقع أن يتخلى الإسلاميون والفضائل القبلية عن مراهنتهم على العنف، لذلك هناك حديث في عدة أوساط أمريكية حول رغبة أمريكية شديدة لبقاء أقرباء الرئيس صالح الذين يتزعمون وحدات عسكرية وأمنية في مناصبهم، خوفاً أن لا يجد نائب الرئيس عبد ربه منصور من يدعم خطته في التصدي للمتطرفين، والحفاظ على استقرار اليمن.

لكن منذ توقيع الاتفاقية الخليجية والشباب في ساحات الاحتجاجات يتظاهرون يومياً للمطالبة بمحاكمة «صالح» وأقربائه، وهم يقولون في قناة «الجزيرة»، إن قادة أحزابهم تعرضوا لضغوط دولية أجبرتهم على توقيع الاتفاقية، إلا أنهم لا يتحدثون عن نوع هذه الضغوط، أو ربما لا يعرفون شيئاً عنها.. فقادة المعارضة رفضوا بداية العام العروض المغرية التي قدمها «صالح» لهم، لكنهم وافقوا مع نهاية العام على توقيع اتفاقية أقل إغراء بكثير من كل العروض السابقة..

البروفيسور «أدولف بريختمان» الذي يعد دراسة لمؤسسة «جيمس تاون» عن الثورات العربية، قال إن قرار مجلس الأمن الدولي (2014) منح الولايات المتحدة ودول الاتحاد الأوروبي وصاية على اليمن، وفوضها بالتدخل بشؤونه، لأن هذه الدول هي التي تمتلك أوراق الضغط على النظام والمعارضة.

ويعتقد «بريختمان»: أن معظم قادة المعارضة المتحكين - مالياً وسياسياً - بساحات الاحتجاجات متورطون بقضايا الإرهاب وتجارة الأسلحة وتهريبها إلى بلدان خاضعة



للحظر الدولي، وقضايا غسل أموال، وفساد مالي بجانب تورط بعضها بالتدبير لاغتيال «صالح» بتفجير مسجد كان يصلي فيه.. وهذه القضايا يستخدمها الأمريكيون والأوروبيون لإلزام أوامرهم على قادة المعارضة..

فالخوف من مجلس الأمن هو خوف من ملفات شخصية يمكن للغرب استغلالها لإصدار مذكرات اعتقال دولية مماثلة لما صدر بحق الرئيس السوداني وزير دفاعه. حديث «بريختمان» ذكرني بمقطع فيديو شاهدته أواخر مارس الماضي في صفحة شباب ثورة اليمن على فيسبوك، وظهر فيه داعية إسلامي محاط بالآلاف الشباب المحتفلين بانضمامه لثورتهم وكانوا يتدافعون للوصول إليه كما لو كان ملاكاً مقدساً.. لقد صعقت عندما أخبروني أنه «عبد المجيد الزنداني» المطلوب للولايات المتحدة بتهمة تمويل وتجنيد الإرهابيين، وكان من قبل زعيماً للمجاهدين الأفغان، ثم أصبح رئيس جامعة الإيمان التي تنتشر التطرف.. من يومها عرفت أن ما يحدث في اليمن ليس ثورة!!

عدة مسئولين أمريكيين أخبروني أن نفس الفيديو صعق البيت الأبيض أيضاً، وأن وكالة الأمن القومي عقدت مساء نفس اليوم اجتماعاً طارئاً لمناقشة الموضوع. فالأمريكيون كانوا متفاجئون أنهم يدعمون ثورة قدس رؤوس صناعة الإرهاب في المنطقة. قال أحد المسئولين الأمريكيين إن لديهم معلومات مؤكدة أن «الزنداني» ومع الجنرال علي محسن» كانا وراء تجنيد الإرهابيين وإرسالهم للعراق. وإن اثنين من أحفاد «الزنداني» شاركا في العمليات الإرهابية بالعراق، وأحدهم انتحر بحزام ناسف وسط المدنيين في «الرمادي» وهو ابن ابنته «عائشة» مديرة قسم النساء في جامعة الإيمان، وإحدى أبرز المسؤولات عن جمع التموليات للقاعدة عبر حفلات خيرية تحضرها زوجات الدبلوماسيين العرب وكبار رجال الأعمال والشيوخ في اليمن.

«الزنداني» ليس وحده في ساحة الثورة، بل إن نجل «محمد المؤيد» الذي كان معتقلاً في أمريكا بتهمة تمويل الإرهاب يشغل مركز مدير لجان تنظيم الساحات.. وعبد الله صعتر» المطلوب لأمريكا منذ 2004م بتمويل الإرهاب وحكم على سائقه «نعمان المفلح» بخمسة سنوات سجن هو الإمام الديني للثوار في صنعاء.. بينما الجنرال «علي محسن الأحمر» الذي يوصف بحاضن الجماعات

الجهادية هو مسئول أمن ساحات الثورة.. وهناك العشرات من قادة التطرف اتضح أنهم يقودون ثورة اليمن، بينهم زوجة زعيم قبلي بارز جدا تعمل في جامعة الزنداني أيضا وتتولى مسئولية قيادة ساحة نساء الثورة!!

إن نقشي الفقر والجهل وضع مصير اليمنيين بأيدي شريحة انتهازية من كبار الفاسدين في السلطة والمعارضة الذين يحركون بثروتهم الطائلة ونفوذهم الساحة الشعبية ضد كل من يمس مصالحهم. فعندما بدأت اليمن عام 2006م بإنشاء هيئة عليا لمكافحة الفساد تحرك الفاسدون بالسلطة والمعارضة لدعم حركة انفصالية جنوب البلاد ثم فوضى في شمالها. وعندما أشعل الشباب ثورتهم ضد النظام في أول فبراير الماضي من أجل بناء دولة مدنية تحرك نفس لوبي الفاسدين إلى ساحات الثورة وأفسدوها وأسقطوها، وجعلوا أنفسهم أمام العالم هم قادة الثورة، وكان هذا من أكثر أحداث اليمن المثيرة للسخرية!

أحد الناشطين في منظمة (رند) الأمريكية قدر النفقات الشهرية التي يصرها لوبي الفاسدين على ساحات الاحتجاجات بحوالي (15) مليار ريال يمني (قيل لي أن الدولار يساوي 228 ريال) يعني خلال 12 شهرا يصبح الإجمالي (180) مليار ريال. هذه ثروات طائلة جدا قياسا إلى مستوى فقر اليمن قد تظهر حجم إمكانيات لوبي الفاسدين على شراء كل شيء في اليمن من أجل حماية نفسه. لذلك لا أتوقع استقرار اليمن قريبا، لأن من يملكون المال نادرا ما يتفقون مع بعضهم البعض، وسيجده كل منهم لدعم فصيل. يقول سياسيون جنوبيون لاجئون في ميونيخ أن «صالح» أصر على الضمانات الدولية لتوقيع الاتفاقية الخليجية، لأنه يتوقع أن التحالف الإسلامي القبلي لديه مخططات لن يصلها إلا بإشعال حرب أهلية. ويتفقون مع «صالح» في هذا الرأي فقط، حيث يعتقدون أن الإسلاميين والقبليين يسعون لمواصلة نهب ثروات الجنوب النفطية ومنع الجنوبيين من الاستقلال، وهذا لن يحدث إلا بالحرب، لأنهم لديهم فرقة جيش مدرعة وفصائل من المتطرفين الجهاديين!

ورغم أن البروفيسور «بريختمان» يعتقد أن التعبئة للشباب من قبل الإسلاميين والقبليين قد تقود لأعمال انتقامية واسعة، لكن من السهل للمجتمع الدولي تحديد القادة المسئولين عنها

وإدانتهم وإجبارهم على السيطرة عليها، إلا أنني ما زلت مصرّة بأن الوساطة الدولية تنفقر للتوازن وبعد النظر. فهم لم يعترفوا بقضية الجنوب ولا قضية الشيعية في الشمال رغم أن كلا القضيتين لهما امتداداتهما الإقليمية.. ولا أستبعد أبداً أن يكون ذلك مقصوداً لتحقيق مشروع تقسيم اليمن مستقبلاً.

في الوقت الحاضر، أرى مؤشرات تؤكد أن التحالف الإسلامي القبلي يسعى لاستدراج «صالح» إلى فخ الإنتقام. فالمبالغة بالتصريحات الحميمة من قبل خصوم «صالح» في الحكومة ليست إلا محاولة لطمأنته وأركان نظامه وإغرائه بالبقاء داخل اليمن وعدم السفر إلى الولايات المتحدة.. فهم يعلمون أن الانفصاليين الجنوبيين والحوثيين سيقاطعون الانتخابات الرئاسية، ومعهم أيضاً قواعدهم الحزبية في ساحات الاحتجاجات الذين يحرضونهم يوميا على الانتقام.. إن من سينتخب الرئيس البديل لـ«صالح».. إن هذا الوضع يؤكد المعلومات التي تم تسريبها لسفير الاتحاد الأوروبي بصنعاء حول تخطيط خصوم «صالح» للدفع بقواعدهم عشية الانتخابات الرئاسية إلى الشوارع لمهاجمة المقرات الرئاسية والحكومية والانتقام من «صالح» وأقربائه وأنصارهم بحجة انتهاء حكمه وفشل بديله المرشح «عبد ربه منصور» في الحصول على النسبة القانونية!

ما يحدث في اليمن شيء غير معقول إطلاقاً وقد يقود اليمنيين إلى الهلاك. فالاتفاقية الخليجية التزم بها نظام «صالح» لكن من الجانب الآخر لم يلتزم سوى ستة أشخاص هم قادة الأحزاب الذين وقعوا على الاتفاقية بينما مساعدوهم وكل قواعدهم موجودون في ساحات الاحتجاجات يعلنون أنهم ضد الاتفاقية ويتوعدون بالانتقام.. وهذا شيء خطير!!

إن المخرج الوحيد الذي قد يفشل مخطط فوضى الانتقام هو أن يغادر «صالح» اليمن بأسرع وقت كي لا يجد خصومه سبباً لإشعال الفوضى.. وأعتقد أن هذا الحل يرحل خصوم «صالح» أمام قواعدهم ويظهرهم كمهزومين، لكن هؤلاء القادة لا يهمهم الإحراج بقدر ما يهمهم إقرار البرلمان لقانون الحصانة، لأنه ينقذ كبار قادتهم من المساءلة القانونية سواء عن تورطهم بحادث تفجير دار الرئاسة، أو بقضايا متعلقة بانتهاكات مارسوها ضد الشباب الثوار، أو المساءلة بشأن جرائم فساد جمعوا منها ثروتهم الطائلة. فعادة مثل هذه الملفات يجري فتحها بمجرد حدوث التغيير واستقرار الأوضاع السياسية، وربما تعلموا الدرس من أحداث الثورة المصرية.

السياسيون الجنوبيون في ميونيخ يعتقدون أن بلادهم في طريقها للانهايار، ويقولون إن التحالف الإسلامي القبلي الشمالي سوف يستخدم تنظيم القاعدة لتفجير الأوضاع إن عجزوا عن تفجيرها سياسياً، ويدعمون رأيهم بأن هذا التحالف لا يهتم بالتهديدات الدولية، لأنهم واثقون أن الولايات المتحدة لا تجرؤ على التورط في حرب معهم داخل اليمن. ويؤكدون أن المشايخ من آل الأحمر وقائد الفرقة المدرعة المنشق والزعماء الإسلاميين يرفضهم اليمنيون جميعاً، وإذا حسمت الأزمة بطريقة ديمقراطية فإنهم سيكونون أول من يطالب الشعب بمحاكمتهم على جرائمهم ونهب ثروات البلاد. لذلك فهم يبحثون عن أي وسيلة لتفجير الحرب الأهلية والفوضى داخل اليمن، لأن ذلك يضمن لهم البقاء في مراكز زعامية..!

ويقول هؤلاء السياسيون الجنوبيون أن قائد الفرقة المنشق - الجنرال علي محسن الأحمر - لن يفوت فرصة الاستعانة بأتباعه في تنظيم القاعدة ليتمكن من تعميم الفوضى ومن ثم إعادة تقديم نفسه وقواته كمنقذين للبلد، من خلال تعهده بالقضاء عليهم.. وهذا يعني أن مستقبل حكم اليمن سيؤول لأيدي مجلس عسكري برئاسة الجنرال محسن - وهو ما لن تعارضه الولايات المتحدة طالما الأمر متعلق بالقضاء على القاعدة. فاليمن بلد بطوقه البحر من جهتين وشريط حدودي طويل مع السعودية بإمكانها إغلاقه لو أرادت ذلك.. إلا إن مثل هذا السيناريو سيكلف اليمنيين أرواحاً كثيرة، ويضعنا أمام سؤال أقرب إلى الغز: هل تقود الولايات المتحدة لعبة منفردة مع الجنرال محسن بمعزل عن جميع القوى الأخرى؟.. وهل سيكون السماح بالفوضى والإرهاب هو كلمة سر واشنطن لتقسيم اليمن بإطلاق أيدي الانفصاليين الجنوبيين والحوثيين لفرض سلطاتهم على مناطقهم؟!

يعتقد قسم من اليمنيين أن قادة المعارضة المناوئة لـ«صالح» لا ينوون تفجير الأوضاع، وأنهم يستخدمون المحتجين المرابطين في الساحات - فقط - كورقة ضغط سياسية. لكنني أشك في هذا الرأي كثيراً، حيث أن الأحداث في اليمن لا تحركها أطراف سياسية وإنما الأقطاب المسلحة ذات القوة والمال كإسلاميين المتشددين والزعماء القبليين، لذلك أتوقع أن شهر فبراير سيبدأ صاحباً بأحداث مثيرة جداً.. وحتماً أن اليمنيين سينسون يوم الرابع عشر من فبراير شراء الزهور لزوجاتهم وصديقاتهم وتهنئتهن بعيد الحب..!!

البقاء لله

ببالغ الحزن والأسى تلينا نبأ وفاة

المناضل العميد / الخضر علي مخلوس

وبهذا المصاب الأليم نتقدم بأحر تعازينا وعظيم مواساتنا إلى زجله علي وإلى إخوانه وجميع أفراد أسرته سائلين المولى تعالى أن يتغمده بواسع رحمته ويدخله فسيح جناته ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان إن الله وانا إليه راجعون.

علي ناصر محمد